



الجنرالات وإسقاط النسر العربي (3-3)

بقلم : رائف محمد الويشي

25 أغسطس 2012

في الحلقة الأولى تحدثنا عن أساليب مواجهة الغرب مع مصر والجزائر والعراق ، وذكرنا كيف أنهى الغرب التجربة التنموية المصرية الرائدة في العالم العربي بسبب ما كانت تمثله من تهديد مباشر لمصالحه في المنطقة .. ثم انتقلنا بالحدث للتركيز على الحالة الجزائرية التي تشابه المصرية ، ورأينا كيف تخلص الغرب من هواري بومدين – كما فعلها مع عبد الناصر – وكيف بدأت أولى خطواته في وضع جنرالات الجزائر (جنرالات فرنسا) ليسيظروا على الحياة اليومية الجزائرية ، كما رأينا كيف انتهت الجولة الانتخابية الجزائرية الأولى بنصر مبین لجبهة الإنقاذ الجزائرية ..

تحدثنا في الحلقة الثانية عن الجولة الثانية من انتخابات في الجزائر التي جرت في عام 1992 ودور الجنرالات في إحباطها ، كما ذكرنا أن جنرالات فرنسا قد نصبوا بوتفليقة في انتخابات رئاسية مزورة في عام 1999 بعد خلاصهم من عدة رؤساء ، ثم مررنا على ثورات الربيع العربي في تونس ومصر وليبيا ، وقلنا أن الجزائريين حاولوا اللحاق بركب هذا الربيع عدة مرات في فبراير ومارس 2011 ، إلا أن بوتفليقة أحبط تلك المحاولات بتقديمه في 19 مارس 2011 لوعود بحزمة إصلاحات تبدأ بانتخابات برلمانية في 10 مايو 2012 ..

في الحلقة الثالثة اليوم سنناقش الانتخابات البرلمانية التي جرت بالجزائر في 10 مايو الماضي وما آلت إليه من انسداد للأفق أمام الشعب ، وهو ما يعني أن الشعب لم يعد أمامه إلا النزول إلى الشارع لفرض الديمقراطية بدفع الثمن المخصص لها كي يلحق بركب الربيع الذي حدث في تونس ومصر وليبيا واليمن ويجري تنفيذه الآن في سوريا ..

استعدت قوى المعارضة في الجزائر منذ الربع الأخير لعام 2011 للانتخابات البرلمانية التي أعلن عن إجرائها في 10 مايو 2012 ، كانت المخاوف المتكررة التي أعلنت عنها المعارضة هي أن إرث التزوير ثقيل منذ أن استولى جنرالات فرنسا على الإرادة الشعبية ، من هنا طالبت أغلب القيادات في المعارضة بضرورة تواجد دولي في الانتخابات البرلمانية ..

رضخت الحكومة لمطالب المعارضة ووافقت في 21 فبراير 2012 على إدخال مراقبين أوروبيين وأمريكيين وعرب لمراقبة سير العملية الانتخابية في الصيف المقبل ..

في 25 فبراير 2012 ألقى بوتفليقة خطابا (عشية زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كلينتون لبحث الإصلاحات) قال فيه : " هناك وضع عالمي عسير ، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار هذه المعطيات الجديدة ، حتى لا تلتهمنا ، عافاكم الله مما هو مخفي إذا لم تتجحوا " ..

تقدم لتلك الانتخابات البرلمانية 44 حزبا يشمل كافة التيارات السياسية ، يجرنا الحديث عن أحزاب الجزائر إلى ذكر أهم القوى الفاعلة على الساحة السياسية الجزائرية .. وأهم تلك القوى هي ما يلي :

أولا- جبهة الإنقاذ الإسلامية : وهي محظورة كما أشرنا ، وقد أصدر رئيسها عباس مدني (81 عاما) من منفاه في قطر منذ سنوات ،

ونائبه الشيخ علي بن حاج المقيم في الجزائر نداء مشتركا في العشرين في مارس 2012 دعيا فيه الشعب الجزائري إلى مقاطعة الانتخابات المقرر إجراؤها في 10 مايو ..

ثانيا : جبهة التحرير الوطنية : يترأسها الرئيس الجزائري الحالي عبد العزيز بوتفليقة (يقولون أن رئاسته للحزب شرفية وأن عبد العزيز بلخادم هو الرئيس الفعلي للجبهة) ، تعصف الانقسامات بللجبهة بعد أن انفصل الكثير من قياديتها وتجمعوا في كتل أطلقوا عليه " الحركة التقويمية " برئاسة عبد المجيد مناصرة (وزير صناعة سابق) ، سيخوض أعضاء الحركة التقويمية الانتخابات البرلمانية كمستقلين ..

ثالثا : التجمع الوطني الديمقراطي : وهو حزب يرأسه رئيس الوزراء الحالي أحمد أويحيى ، وقد دخل في ائتلاف مع جبهة التوح رير الوطنية التي يترأسها بوتفليقة وبعض القوى الإسلامية منذ عام 2002 ..

رابعا : حزب العدالة والتنمية : يرأسه عبد الله جاب الله ، كان جاب الله من مؤسسي حركة النهضة ورفض الدخول مع الحكومات التي كان وما زال يديرها الجنرالات في أي ائتلاف ، أدى موقفه إلى حدوث انقسام بحركة النهضة ، خاصة بعد أن رفض جاب الله تأييد بوتفليقة في انتخابات عام 1999 .. انسحب جاب الله من النهضة وأنشأ حزبا جديدا سماه الإصلاح الوطني ، ودخل كمرشح رئاسي مع مرشحين آخرين يواجهون بوتفليقة في عام 1999 ، وقد انسحب هؤلاء جميعهم بعد تأييد الجنرالات الفاضح لبوتفليقة .. في عام 2007 ظهرت مشاكل داخلية في حزب الإصلاح ولم تكن مؤامرات الأمن الجزائري بعيدة عنها ، وقد انسحب جاب الله عقب ذلك من الحزب وأنشأ في يوليو 2011 حزبا آخر للمرة الثالثة سماه العدالة والتنمية ، ويعتبر هذا الحزب هو الأكثر حضورا من بين الأحزاب الإسلامية في الجزائر نظرا لما يتمتع به جاب الله من مصداقية ..

خامسا : كتل الجزائر الخضراء : يجمع هذا التكتل ثلاثة من الأحزاب الإسلامية ، وقد دخلوا انتخابات 10 مايو 2012 في قائمة واحدة تضمن لهم التفوق ، وهذه الأحزاب الثلاثة هي ما يلي :

1- حركة مجتمع السلم (حمس) : ويرأسه بوجرة سلطاني ، وهي نسخة كربونية من جماعة الإخوان المسلمين ، فبعد وفاة مؤسسها محفوظ نحناح في عام 2000 تقلد سلطاني منصبه وانحاز إلى جانب بوتفليقة ضد المعارضة ، كانت الحركة منذ العام 2002 وحتى ديسمبر 2011 قد دخلت في ائتلاف حكومي ثلاثي مع بوتفليقة (جبهة التحرير + حمس + حزب التجمع الوطني الديمقراطي) ، ولما شعرت الحركة بحتمية قدوم التغيير الناتج عن الربيع العربي انسحبت من التحالف في نهاية 2011 خشية فقدان قواعدها الشعبية ..

2- حركة النهضة : أسسها – كما ذكرنا - عبد الله جاب الله ، وبعد انفصاليه في عام 1999 ترأسها فاتح الربيعي الذي اتخذ خطوات ملموسة في سبيل التقرب من بوتفليقة بعد أن فاز في انتخابات مزوره أدارها الجنرالات ، تعمل الحركة منذ اعتلاء الربيعي رئاسته أفكار الإخوان المسلمين ..

3 – حركة الإصلاح الوطني : أسسها – كما ذكرنا - عبد الله جاب الله في عام 1999 بعد خروجه من حركة النهضة ، لكنه انفصل عنها في عام 2004 ، وقد ترأس الحركة منذ ذلك الحين عدد من القيادات ، كان آخرهم هو حملواى عكوشى ..

سادسا : جبهة القوى الاشتراكية : قائدها الروحي هو حسين آيات أحمد وقد أسسها في عام 1963 ، تحمل الجبهة أفكارا يسارية ورفض الدخول في أي تعاون مع الحكومات المتعاقبة التي أنشأها الجنرالات .. كانت الجبهة تنوى مقاطعة الانتخابات ، لكن قرار بوتفليقة في 21 فبراير 2012 بإجراء الانتخابات البرلمانية تحت إشراف دولي جعلها تقرر المشاركة فيها لأول مرة منذ عام 1997 ..

سابعا : حزب العمل : يعد من أبرز أحزاب اليسار في الجزائر ويحمل أفكارا يسارية جريئة (ولا نتجاوز إذا قلنا أنه حزب شيوعي) ، تترأسه السيدة لويزة حنون ، كان الحزب قد تأسس في عام 1990 حيث كان امتدادا للمنظمة الاشتراكية للعمال التي كانت تعمل في السر قبل الإعلان عن التعددية في الجزائر في عام 1989 ..

الانتخابات البرلمانية ، انحناء وقتية للعاصفة

إن المراقب الجيد لحالة الجزائرية لابد وأن يشعر بالتشاؤم وهو يشاهد المناورات وأساليب الخداع وعدم الجدية من قبل السلطة الجزائرية قبل إجراء تلك الانتخابات ، وهو ما يضيف حالة من التشاؤم لدى الشعب الجزائري ، ونستطيع أن نضع بعض نقاط هذا التشاؤم فيما يلي :



1- من قاموا بالانقلاب على العملية الديمقراطية هم نفس الأشخاص الذين يسيطرون على الحكم الآن (ونقصد بهم الجنرالات في الخلف والسياسيون في الصدارة الذين مازالوا يقدمون المشهد) ..
2- حزمة الإصلاحات التي قدمها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة هي نتيجة لزلزال الربيع العربي ، وليست نابعة عن قناعة بتسليم الشعب حقوقه كي يختار ممثليه ..
3- إصرار من بيده الأمر على إقصاء جبهة الإنقاذ الإسلامية من دخول الانتخابات ، وهو استبعاد فاضح لشريحة كبيرة الجزائريين ..
4- ما صدر في الأسبوع الأخير قبل الانتخابات من رئيس الوزراء الجزائري - أحمد أويحيى - يؤكد أن عقلية الحاكم العربي الرفض لكل تغيير ما زالت هناك ، وهو ما يعنى أن أصوات الشعب في تلك الصناديق ستذهب - بطريقة أو بأخرى - إلى مهب الريح ، وهو يتوافق مع ما قاله بوتفليقة أيضا قبل في أبريل الماضي حيث رفض الربيع العربي ووصفه بـ " الديمقراطية المستوردة من الخارج " ، فماذا قال أويحيى ؟
في يوم السبت 5 مايو - أي قبل الانتخابات التشريعية بخمسة أيام - وفي تجمع حضره ثلاثة آلاف من مؤيديه قال رئيس الوزراء ما يلي : " إن ما يسمى بالربيع العربي هو الذي احتل العراق ودمر ليبيا وقسم السودان وهو اليوم يكسر مصر ، أن الهدف الوحيد من الانتخابات التشريعية في 10 مايو هو الحفاظ على استقرار الجزائر " ..
ما قاله أويحيى يشكل تهديدا يشبه التهديد الذي أطلقه مبارك في خطابه الأخير ، ويطلق ما فعله جنرالات الجزائر في الشعب الجزائري على مدى عقدين من الزمان ..

في 15 أبريل 2012 قال رئيس حزب العدالة والتنمية عبد الله جاب الله أنه يتوقع فوز حزبه في حال التزمت حكومة الرئيس بوتفليقة بالنزاهة وتجنب التزوير .. في هذا السياق قال القيادي البارز للحزب لخضر بن خلاف " نحن بشهادة الجميع كنا الفائزين بالانتخابات بأسماء أخرى - يقصد الأسماء القديمة التي ذكرناها للجبهة - سواء انتخابات 1997 أو انتخابات 2002 ، وهذا بشهادة بعض المسؤولين المتقاعدين" ..

كانت إحدى أهم الثغرات التي تثبت عدم جدية نظام بوتفليقة في إجراء إصلاح حقيقي هو التسجيل المزدوج لعناصر أفراد الجيش الجزائري ، وقد أرجعت بعض القوى السياسية (ومنها حزب العمال اليساري) فوز جبهة التحرير بالانتخابات البرلمانية في عام 2002 إلى هذه النقطة ..

كانت نتائج الانتخابات البرلمانية التي وعد بوتفليقة شعبه بنزاهتها هي فوز جبهة التحرير الوطنية التي يترأسها بـ 221 مقعد من أصل 462 ، تلاها التجمع الوطني الديمقراطي بـ 70 مقعدا ، وتكتل الجزائر الخضراء بـ 47 مقعدا ، وجبهة القوى الاشتراكية بـ 21 مقعدا ، والمستقلون بـ 19 مقعدا ، وحزب العمال بـ 17 مقعدا ، وجبهة العدالة والتنمية بـ 7 مقاعد ، وجبهة التغيير بـ 4 مقاعد ..

في أعقاب إعلان النتائج عقد وزير الداخلية الجزائري دحو ولد قابلية مؤتمرا صحفيا قال فيه : " إن الشعب اختار دعم جبهة التحرير الوطني لأنها حزب يعرفه ، ولأنه قدم الملاذ الآمن من الاضطرابات في المنطقة ، لقد عززت تلك الانتخابات ارتباط الشعب بقيم السلام والاستقرار " ..

راقب الانتخابات البرلمانية خمسة من الجهات الأجنبية بإجمالي 600 مراقب ، وهم ما يلي : الأمم المتحدة ، الجامعة العربية ، منظمة التعاون الإسلامي ، الإتحاد الأوربي ، وهم في مجملهم يملكون مصالح اقتصادية وسياسية مع نظام بوتفليقة ..

رئيس بعثة الأمم المتحدة حوسيه أغناسيو سالفرنكا (130 مراقب) قال ما يلي : " إن ما جرى هو خطوة أولى على طريق الديمقراطية ، إنني أشعر بالقلق لأن وزارة الداخلية الجزائرية ، التي تدير الانتخابات ، رفضت منح مراقبينا حرية الحركة بين اللجان الانتخابية ، بعض السلبات لا ترقى إلى التشكيك في مصداقية الانتخابات " ..

أما وفد الجامعة العربية (132 عضوا) فهو ينفذ تعليمات حكوماته المعادية لأي تغيير ، وكان من الطبيعي أن الجامعة العربية التي تشترك في ذبح الجيش السوري الآن أن تقول عن انتخابات الجزائر " إن الانتخابات جرت في جو من الحرية والديمقراطية والمنافسة ، دون أي محاولات للتأثير على الناخبين ، إننا لم نشهد تجاوزات متعمدة ، وأن السلطات الجزائرية وفرت الظروف الموضوعية لإتمام

العملية الانتخابية التي تماشيت مع كافة المعايير الدولية المتعارف عليها " ..

والمراقبون من الإتحاد الإفريقي (200 مراقب) منحازون للحكومات العربية ، بل إن رئيس البعثة جواكيم شيسانو وصف ما جرى بأنها انتخابات " حرة ونزيهة وشفافة " ..

اعتبرت أحزاب التحالف الإسلامي في الجزائر أن نتائج الانتخابات ا لبرلمانية التي منحت الفوز للحزب الحاكم تعد "تراجعا" عن الديمقراطية ، وأن الربيع الجزائري لم يأت وصار موجلا ..

قال أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم وهو أهم حزب في تكتل الجزائر الخضراء ما يلي : " ما زلنا راسيين في السنة الأولى ديمقراطية ، وقد حصل تراجع عن الديمقراطية نحو الاتجاه الأحادي ، إن الأغلبية الجديدة التي أفرزتها النتائج لا تضمن الاستقرار ولا تساعد على بناء ، كيف أن 31 ولاية من بين 48 تضمها الجزائر لم يفز فيها التكتل الإسلامي بأي مقعد ، إن مدينة البليد (50 كم جنوب غرب العاصمة) تعد معقلا لحزبنا ، فهل من المعقول أن نفوز فيها بأي مقعد كما حدث؟! " ..

أما زعيمة حزب العمال لويزة حنون فقد اعتبرت أن اللجنة القضائية التي أشرفت على الانتخابات التشريعية التي جرت بالجزائر كانت " مجرد خديعة كبرى " ، وأضافت " إن الانتخابات زورت لإنقاذ حزب جبهة التحرير الوطني من التمزق " ، ووصفت حنون البرلمان الجديد بأنه " برلمان مصر مبارك وتونس بن علي قبل الثورتين ، وانتقدت سيطرة المال " الوسخ " – هكذا أطلقت عليه - على الهيئة التشريعية ، وأكدت أن التزوير " لم يكن هذه المرة تقليديا ، بل كان علميا وأصحابه تفننوا فيه " ..

ثم أضافت حنون وهي تخاطب العقل والمنطق ما يلي : " لو كانت نتائج الانتخابات فعلا صحيحة ، لكان مناضلوا حزب جبهة التحرير احتفلوا في الشارع الذي خيم عليه الحزن ، لكنهم يعلمون أنهم لم يفوزوا بنزاهة ، لذلك لم يغامروا باستفزاز الشعب الذي يدرك هو الآخر حقيقة الأمور " ..

وقال رئيس جبهة التغيير عبد المجيد مناصرة ما يلي : " أن الحكومة ضيعت على الجزائر فرصة للتغيير السلمي الديمقراطي ، إن كل مراحل الانتخابات ومعطياتها كانت مزيفة ، و خلاصة نتائج تلك الانتخابات تتمثل في خيبة الشعب الجزائري الذي علق آمالا كبيرة على إحداث التغيير بعد الربيع العربي ..

في 20 مايو – وبعد عشرة أيام من تلك الانتخابات البرلمانية – اجتمع 14 حزبا حصل على 28 مقعدا في الانتخابات البرلمانية وأعلنوا عن رفضهم لنتائج الانتخابات وعدم الاعتراف بالبرلمان ولا بالحكومة المنبثقة عنه ، وقرروا مقاطعة أعمال البرلمان لأنه " غير شرعي " وإنشاء برلماني شعبي مواز ، وهذه الأحزاب هي : جبهة العدالة والتنمية ، جبهة التغيير (الحركة التقويمية) ، حزب الجزائر الجديدة ، حركة الوفاق الوطني ، حزب الحرية والعدالة ، حزب الفجر الجديد ، الجبهة الوطنية الديمقراطية ، الجبهة الوطنية الجزائرية ، حركة الانفتاح ، حزب العدل والبيان ، حركة الشبيبة والديمقراطية ، الحركة الوطنية للطبيعة والنمو ، حركة الوطنيين الأحرار ، جبهة الحكم الراشد ..

إن حجم الدماء التي أهدرت من أبناء الجزائر في جرائم ضد الإنسانية ارتكبتها حفنة جنرالات الجزائر الأشرار ، وحجم الأموال والثروات التي نُهبَت وهُرَبَت خارجها ، لا يعطيان الأمل في أن الجزائر ستخرج من هذا النفق المظلم ، فهؤلاء الجنرالات – كما نالهم في مصر والعراق - لن يتخلوا عن السلطة والثروة التي اكتسبوها بفعل القوة المسلحة التي في أيديهم ، ولا سبيل آخر أمام الشعب الجزائري إذا أراد الحرية والخبز والعدالة الاجتماعية إلا بالنزول إلى ساحة الشهداء (المكان المشابه لميدان التحرير المصري) ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري – أمريكا

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com